سُورَةُ مَرْيَمَ

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ [مَرْيَم: ٦].

القراءات: قرأ أبو عمرو والكسائي «يرثني ويرث» بجزم الفعلين على أن الأول مجزوم في جواب الدعاء وهو قوله تعالى «فهب لي» لقصد الجزاء والثاني معطوف عليه، وقرأ الباقون بالرفع فيهما على أن الفعل الأول صفة لوليًا والثاني معطوف عليه.

التوجيه: قال ابن جرير: واختلفت القراء في قراءة قوله «يرثني ويرث من آل يعقوب»، فقرئ «يرثني ويرث» برفع الحرفين كليهما، بمعنى فهب الذي يرثني ويرث من آل يعقوب، على أن يرثني ويرث من آل يعقوب، ومن صلة الولي. وقرئ «يرثني ويرث» بجزم الحرفين على الجزاء والشرط، بمعنى فهب لي من لدنك وليًا فإنّه يرثني إذا وهبته لي. وقال الذين قرءوا ذلك كذلك: إنما حسُن ذلك في هذا الموضع، لأن يرثني من آيه غير التي قبلها: قالوا، وإنما يحسُن أن يكون مثل هذا صلة، إذا كان غير منقطع عما هو له صلة، كقوله «رِدءًا يُصدقُنِي». وأولى القراءتين عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأه برفع الحرفين على الصلة للولي؛ لأن الولي نكرة، وأنّ زكريا إنما سأل ربه أن يهب له وليًا يكون بهذه الصفة، كما رُوي عن رسول الله ﷺ، لا أنه سأله وليًا، ثم أخبر أنه إذا وهب له ذلك كانت هذه صفته؛ لأن ذلك لو كان كذلك، كان ذلك من زكريا دخولًا في علم الغيب الذي قد حجبه الله عن خلقه.

قلتُ: قراءة «يرثْني ويَرثْ» بالسكون متواترة، ويجاب على كلام ابن جرير بأنّه إنّما سأل ربه ولدًا نبيًا ولم يسأله مجرد الولد، فقوله «يرثني ويرث» بالسكون بيانٌ منه لعلّة سؤاله الولد، لا أنّه يخبر أنّ الله إن وهب له أيّ ولدٍ فسيكون نبيًا حتى يُقال: أنّه بذلك قد تدخل في علم الغيب.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾ [مريم: ٨]

القراءات: قرأ حفص وحمزة والكسائي «عِتِيًّا»، وقرأ الباقون «عُتِيًّا».

المعنى: قال القرطبي: قال الأصمعي: عَسَا الشيءُ يعسُوا عُسوًّا وعَسَاء ممدود أي يَبِس وصَلُب، وقد عسا الشيخ يعسو عُسِيًّا: وَلَّى وكَبِر مثل عَتَا، يقال: عَتَا الشيخُ يعتو عُتيا وعِتيّا كبر وولَّى، وعتوت يافلان تعتو عُتُوًّا وعُتيًّا، والأصل عتوّ لأنّه من ذوات الواو، فأبدلوا من الواو ياء، لأنها أختها وهي أخفّ منها.

قال الرازي: العتي والعسي واحد تقول عتا يعتو عُتِيًّا وعِتِيًّا فهو عاتٍ، وعسا يعسو عُسُوًّا وعِسِيًّا فهو عاسٍ، والعاسي هو الذي غيّره طول الزمان إلى حال البؤس وليل عاتٍ طويل وقيل شديد الظلمة.

التوجيه: قال القرطبي: قرئ «عتيا» بكسر العين، وبضمها وهما لغتان.

وقال ابن عاشور: العُتي بضم العين في قراءة الجمهور مصدر عتا العود إذا يبس، وهو بوزن فعول أصله عتوو، والقياس فيه أن تصحح الواو لأنها إثر ضمة ولكنهم لمّا استثقلوا توالي الضمتين بعدهما واوان وهما بمنزلة ضمتين تخلصوا من ذلك الثقل بإبدال ضمة العين كسرة ثمّ قلبوا الواو الأولى ياءً لوقوعها ساكنة إثر كسرة فلمّا قلبت ياءً اجتمعت تلك الياء مع الواو التي هي لام، وكأنهم ما كسروا التاء في عتي بمعنى اليبس إلّا لدفع الالتباس بينه وبين العتو الذي هو الطغيان فلا موجب لطلب تخفيف أحدهما دون الآخر.

قال الألوسي: «عِتِيًا» أصله عتوو، فاستثقل توالي الضمتين والواوين فكسرت التاء فانقلبت الأولى ياءً لسكونها وإنكسار ما قبلها، ثمّ انقلبت الثانية أيضًا لاجتماع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون وكسرت العين اتباعًا لما بعدها.

obeikandi.com

فائدة: قال القرطبي: من قرأ «عِتيًّا» بكسر العين كره الضمة مع الكسرة والياء (قلتُ: وكذا صليًا).

قال تعالى: ﴿ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ ﴾ [مريم: ٩].

القراءات: قرأ حمزة والكسائي «خلقناك» بنون مفتوحة وألف بعدها على إسناد الفعل إلى ضمير العظمة، وقرأ الباقون «خلقتك» بالتاء المضمومة وحذف الألف على إسناد الفعل إلى ضمير المتكلم.

التوجيه: قرئ «خلقناك» بنون العظمة للدلالة على عظيم قدرة الله، وعظيم وإبداعه في خلقه للخلق، فكأنه قيل لزكريا: لا تستعجب فإنّ الخلاق العظيم قادر على كل شيء، وقرئ «خلقتك» للدلالة على أنه وحده سبحانه هو الذي خلق الخلق بلا معين ولا وزير ولا مشير.

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ [مريم: ١٩]

القراءات: قرأ قالون بخلف عنه وورش وأبو عمرو ويعقوب «ليهب»، وقرأ الباقون وهو الوجه الثاني لقالون «لأهب».

التوجيه: قال الرازي: قرئ «ليهب» أى ليهب الله لك، وقرئ «لأهب لك»، وفي مجازه وجهان:

(أ) أنّ جبريل لمّا بشرها بذلك كانت تلك البشارة الصادقة جاريةً مجرى الهبة.

(ب) أنّ الهبة لمّا جرت على يده بأن كان هو الذي نفخ في جيبها بأمر الله جعل نفسه كأنّه هو الذي وهب لها وإضافة الفعل إلى ما هو سبب له مستعمل؛ قال تعالى في الأصنام: ﴿ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم: ٣٦].

وقال ابن جرير: والصواب من القراءة في ذلك، ما عليه قرأة الأمصار، وهو ﴿لِأَهَبَ لَكِ﴾ بالألف دون الياء، لأن ذلك كذلك في مصاحف المسلمين، وعليه القراء قديمهم وحديثهم، غير أبي عمرو وغير جائز خلافهم فيما أجمعوا عليه، ولا سائغ لأحد خلاف مصاحفهم.

وقال الشنقيطي: وقرأ الباقون «لأهب» بهمزة المتكلم، أي لأهب لك أنا – أي الرسول – من ربك غلامًا زكيًا، وفي معنى إسناده الهبة إلى نفسه على قراءة الجمهور خلاف معروف بين العلماء، وأظهر الأقوال في ذلك عندي: أن المراد بقول جبريل لها ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾، أي لأكون سببًا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع الذي وصل إلى الفرج فصار بسببه حملها.

وقال بعض العلماء: قول جبريل ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا﴾ حكاية منه لقول الله جلَّ وعلا. وعليه فالمعنى: إنما أنا رسول ربّك وقد قال لي أرسلتك لأهب غلامًا والأول أظهر وفي الثاني بعد عن ظاهر اللفظ وقال بعض العلماء جعل الهبة من قِبَله لمّا كان الإعلام بها من قِبَله وبهذا صدّر القرطبي في تفسيره وأظهرها الأول والعلم عند الله تعالى.

فائدة: قال الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ: وبين تعالى في سورة «التحريم» أن هذا النفخ في فرجها في قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [التحريم: ١٢]. والضمير في قوله: فيه راجع إلى فرجها ولا ينافي ذلك قوله تعالى في «الأنبياء» ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١]، لأن النفخ وصل إلى الفرج، فكان منه حمل عيسى وبهذا فسر الزمخشري في الكشاف الآية.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣]

القراءات: قرأ نافع و حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر «مت» بكسر الميم والباقون بضمها، وقرأ حفص وحمزة «نسيا» بفتح النون والباقون بكسرها.

المعنى: قال الرازي: قال صاحب الكشاف النَّسيُّ ما من حقه أن يطرح ويُنْسَى كخرقة الطمث ونحوها كالذِّبح اسم ما من شأنه أن يُذْبح كقوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠٧]. تمنت لو كانت شيئًا تافهًا لا يؤبه به ومن حقه أن ينسى في العادة.

التوجيه: قال الرازي: وقرأ ابن وثاب والأعمش وحمزة نَسيًا بالفتح والباقون نِسيًا بالكسر، قال الفراء: هما لغتان: كالوَتر والوِتر والجِسرْ والجَسْر. **وقال ابن عاشور**: النسي بكسر النون وسكون السين في قراءة الجمهور: الشئ الحقير الذي شأنه أن ينسى، ووزن فِعْل يأتي بمعنى اسم المفعول بقيد تهيئته لتعلق الفعل به دون تعلق الحصول، وذلك مثل الذبح في قوله تعالى ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠٧]، أي كبش عظيم معدّ لأن يذبح، فلا يقال للكبش ذبح إلاّ إذا أُعد للذبح، ولا يقال للمذبوح ذبح بل ذبيح، والعرب تسمّي الأشياء التي يغلب إهمالها أنساءً، ويقولون عند الارتحال: انظروا أنساءكم، أي الأشياء التي شأنكم أن تنسوها، ووصف النسي بمنسي مبالغة في نسيان ذكرها، أي ليتني كنت شيئًا غير متذكر وقد نسيه أهله وتركوه فلا يلتفتون إلى ما يحل به، فهى تمنت الموت وانقطاع ذكرها بين أهلها من قبل ذلك، وقرئ «نسيًا» بفتح النون، وهو لغة في النسي، كالوَتر والوِتر، والجَسر والجِسر.

قال تعالى: ﴿ مِتُّ ﴾ [مريم:]

قرئ بكسر الميم وبضمها، وهما لغتان في هذه الكلمة، ولعل وجههما هاهنا هو بيان أنّها تمنت أن لو كانت سواءٌ ميتة سهلة كما تدل عليه قراءة كسر الميم، وذلك لما تفيده الكسرة من خفة أو ميتة شاقة كما تدل عليه قراءة الضم، وذلك لما تدل عليه حركة الضم، فهما متكاملتان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ [مَرْيَمَ: ٢٤]

القراءات: قرأ نافع و حفص وحمزة والكسائي وأبو جعفر وروح وخلف العاشر «من تحتها» بكسر الميم وجر تاء «تحتها»، وقرأ الباقون بفتح «ميم» «من» ونصب تاء «تحتها».

فائدة: قال الرازي: في المنادي ثلاثة أوجه: الأول: أنه عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو قول الحسن وسعيد بن جبير. والثاني: أنه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنه كان كالقابلة للولد. والثالث: أن المنادي على القراءة بالكسر هو الملك وعلى القراءة بالفتح هو عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو مروي عن ابن عيينه وعاصم.

والأول أقرب لوجوه: **الأول-** أن قوله تعالى: «فَنَادَاهَا مَن تَحْتَهَا» بفتح الميم إنما يستعمل إذا كان قد علم قبل ذلك أن تحتها أحدًا والذي علم كونه حاصلًا تحتها هو عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ فوجب حمل اللفظ عليه. وأمّا القراءة بكسر الميم فهي لا تقتضي كون المنادي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد صح قولنا. **والثاني-** أن ذلك الموضع موضع اللوث والنظر إلى العورة وذلك لا يليق بالملائكة. **والثالث-** أن قوله فناداها فعل ولابد وأن يكون فاعله قد تقدم ذكره، ولقد تقدم قبل هذه الآيه ذكر جبريل وذكر عيسى –عليهما السلام– إلا أن ذكر عيسى أقرب لقوله تعالى ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ والضمير ها هنا عائد إلى المسيح فكان حمله عليه أولى. **والرابع-** وهو دليل الحسن بن علي أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ لو لم يكن كلمها لما علمت أنه ينطق فما كانت تشير إلى عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بالكلام.

وقال الشنقيطي: واعلم **أولًا-** أن في هذا الحرف قراءتين سبعيتين: قرأه نافع وحفص عن عاصم وحمزة والكسائي ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ [مَرْيَمَ: ٢٤]، بكسر الميم على أن (مِنْ) حرف جر وخفض تاء تحتها لأن الظرف مجرور ب (مِنْ) وقرأه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وشعبة عن عاصم: «فَنَادَاهَا مَنْ تَحْتَها» بفتح ميم (مَنْ) على أنه اسم موصول هو فاعل نادى أي: ناداها الذي تحتها وفتح (تَحْتَهَآ) فعلى القراءة الأولى ففاعل النداء ضمير محذوف وعلى الثانية فالفاعل الاسم الموصول الذي هو.

(مَنْ)، وإذا عرفت هذا، فاعلم أن العلماء مختلفون في هذا المنادِي الذي ناداها المعبر عنه في إحدى القراءتين بالضمير وفي الثانية بالاسم الموصول من هو؟ **فقال بعض العلماء:** هو عيسى **وقال بعض العلماء:** هو جبريل: وممن: قال إن الذي نادى مريم هو جبريل، ابن عباس وعمرو بن ميمون الأودي والضحاك وقتادة والسدي وسعيد ابن جبير في إحدى الروايتين عنه. وأهل هذا القول قالوا: لم يتكلم عيسى حتى أتت به قومها وممن قال إن الذي ناداها هو عيسى عندما وضعته: أُبيّ ومجاهد والحسن ووهب بن منبه وسعيد بن جبير في الرواية الأخرى عنه وابن زيد. فإذا علمت ذلك، فاعلم أنّ من قال إنه الملك يقول فناداها جبريل من مكان تحتها لأنها على ربوة مرتفعة وقد ناداها من مكان منخفض عنها وبعض أهل هذا القول يقول كان جبريل تحتها يقبل الولد كما تقبله القابلة والظاهر الأول على هذا القول وعلى قراءة ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾ بفتح الميم وتاء (تَحۡتِهَآ) عند أهل هذا القول. فالمعني فناداها الذي هو تحتها أي في مكان أسفل مكانها أو تحتها يقبل الولد كما تقبل القابلة مع ضعف الإحتمال الأخير كما قدمنا أي وهو جبريل فعلى القراءة الأولى على هذا القول (فَنَادَىٰهَا) هو أي جبريل من تحتها وعلى القراءة الثانية؛ ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ﴾ أي الذي تحتها وهو جبريل، وأما على القول أن المنادِي هو عيسى، فالمعنى على القراءة الأولى: فناداها هو أي المولود الذي وضعته من تحتها لأنه كان تحتها عند الوضع وعلى القراءة الثانية: «فَنَادَاهَا مَنْ تَحْتَهَا» أي الذي تحتها وهو المولود المذكور الكائن تحتها عند الوضع وممن اختار أن الذي ناداها هو عيسى ابن جرير الطبري في تفسيره واستظهره أبو حيان في البحر واستظهر القرطبي أنه جبريل؛ قال مقيده –عفا الله عنه وغفر له– أظهر القولين عندي أن الذي ناداها هو ابنها عيسى وتدل على ذلك قرينتان الأولى: أن الضمير يرجع إلى أقرب مذكور إلا بدليل صارف عن ذلك يجب الرجوع إليه وأقرب مذكور في الآية هو عيسى لا جبريل لأن الله قال (فَحَمَلَتۡهُ) يعني عيسى (فَٱنتَبَذَتۡ بِهِۦ) أي بعيسى ثم قال بعده (فَنَادَىٰهَا) فالذي يظهر ويتبادر من السياق أنه عيسى.

والقرينة الثانية: أنها لما جاءت به قومها تحمله وقالوا لها ما قالوا أشارت إلى عيسى ليكلموه كما قال تعالى عنها ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مريم: ٢٩]، وإشارتها إليه ليكلموه قرينة على أنها عرفت قبل ذلك أنه يتكلم على سبيل خرق العادة لندائه لها عندما وضعته، وبهذه القرينة الأخيرة استدل سعيد بن جبير في إحدى الروايتين عنه على أنه عيسى كما نقله عنه غير واحد.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم: ٢٥]

القراءات: قرأ حفص «تساقط» بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف على أنه مضارع ساقط، وقرأ حمزة بفتح التاء وتخفيف السين وفتح القاف، وقرأ يعقوب بالياء مفتوحة على التذكير وتشديد السين وفتح القاف على أنه مضارع «تساقط»، وشعبة له قراءتان: **الأولى-** مثل قراءة يعقوب **والثانية** بفتح التاء وتشديد السين وفتح القاف على أنه مضارع «تساقط» وبها قرأ الباقون.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «تساقط» بفتح التاء وتشديد السين، أصله «تتساقط» بتاءين، أدغمت التاء الثانية في السين ليأتي التخفيف بالإدغام، وقرئ بتخفيف السين على حذف إحدى التاءين للتخفيف. (أي مع فتح التاء والقاف) و «رطبًا» على هاتين القراءتين تمييز لنسبة التساقط إلى النخلة، وقرئ بضم التاء وكسر السين على أنه مضارع ساقطت النخلة تمرها، مبالغة في أسقطت، و «رطبًا» مفعول به، وقرئ بياء تحتيه مفتوحة وفتح القاف وتشديد السين، فيكون الضمير المستتر عائدًا إلى جذع النخلة.

قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنّ هذه القراءات الثلاث يعني «تساقط» بالتاء وتشديد السين، وبالتاء وتخفيف السين، وبالياء وتشديد السين، قراءات متقاربات المعاني قد قرأ بكل واحدة منهن قراء أهل معرفة بالقرآن، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب الصواب فيه؛ وذلك أن الجذع إذا تساقط رطبًا، فهو ثابت غير

obeikandl.com

مقطوع فقد تساقطت النخلة رطبًا وإذا تساقطت النخلة رطبًا فقد تساقطت النخلة بأجمعها جذعها وغير جذعها، وذلك أن النخلة ما دامت قائمة على أصلها فإنما هى جذع وجريد وسعف، فإذا قطعت صارت جذعًا، فالجذع الذي أمرت مريم بهزه لم يذكر أحد نعلمه أنه كان جذعًا مقطوعًا غير السدي، وقد زعم أنه عاد بهزها إياه نخلة، فقد صار معناه ومعنى من قال: كان المتساقط عليها رطبًا أو نخلة واحدًا، فتبين بذلك صحة ما قلنا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ﴾ [مريم: ٣٤]

القراءات: قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب «قولَ» بنصب اللام على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجمله قبله، وقرأ الباقون «قول» بالرفع على أنه خبر بعد خبر.

التوجيه: قال الرازي: قرئ برفع اللام «قولُ»، وبنصبها، أمّا ارتفاعه فعلى أنه خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف. وأمّا انتصابه فعلى المدح إن فسر بكلمة الله أو على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة كقولك: هو عند الله الحق لا الباطل –والله أعلم–، **وقال الشنقيطي:** في قوله تعالى «قول الحق» قراءتان: قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي: «قَوْلُ الْحَقِّ» بضم اللام وقرأه ابن عامر وعاصم ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ بالنصب والإشارة في قوله (ذلِكَ) راجعة إلى المولود المذكور في الآيات المذكورة قبل هذا. وقوله (ذلِكَ) مبتدأ و(عيسى) خبره و (ابْنُ مِرْيَمَ) نعت لـ (عيسى) وقيل: بدل منه وقيل خبر بعد خبر. وقوله: ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ على قراءة النصب مصدر مؤكد لمضمون الجملة وإلى نحوه أشار ابن مالك بقوله في الخلاصة: «**والثاني كابني أنت حقًّا صرفا**» وقيل: منصوب على المدح وأما على قراءة الجمهور بالرفع: «فقول الحق» خبر مبتدأ محذوف أي هو، أي: نسبته إلى أمّه فقط قول الحق، **قاله أبو حيان، وقال الزمخشري:** وارتفاعه على أنه خبر بعد خبر، أو بدل أو خبر مبتدأ محذوف.

قال مقيّده: -عفا الله عنه وغفر له- اعلم أن لفظة «ٱلْحَقِّ» في قوله هنا ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ فيها للعلماء وجهان **الأول-** أن المراد بالحق ضد الباطل، بمعنى الصدق والثبوت كقوله (وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ) وعلى هذا القول فإعراب قوله (قَوْلَ ٱلْحَقِّ) على قراءة النصب أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة كما تقدم، وعلى قراءة الرفع فهو خبر مبتدأ محذوف كما تقدم ويدل لهذا الوجه قوله تعالى في «آل عمران» في القصة بعينها ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ [آل عمران: ٦٠]، **الوجه الثاني-** أن المراد بالحق في الآية الله جلَّ وعلا لأن من أسمائه «الحق» كقوله ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥]، وقوله ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الحج: ٦٢]، وعلى هذا القول فإعراب قوله تعالى ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ [مريم: ٣٤]، على قراءة النصب أنه منصوب على المدح، وعلى قراءة الرفع فهو بدل من (عيسى)، أو خبر بعد خبر وعلى هذا الوجه فـ (قَوْلَ ٱلْحَقِّ) هو (عيسى) كما سماه الله كلمةً في قوله ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾ [النساء: ١٧١]، وقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ﴾ [آل عمران: ٤٥]، وإنما سمي عيسى كلمة لأن الله أوجده بكلمته التي هي كن فكان كما قال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن﴾ [آل عمران: ٥٩]، والقول والكلمة على هذا الوجه من التفسير بمعنىً واحد **وقال ابن جرير:** وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرئ (قَوْلَ ٱلْحَقِّ) برفع القول على ما وصفت من المعنى وجعلوه في إعرابه تابعًا لعيسى كالنعت له وليس الأمر في إعرابه عندي على ما قاله الذين زعموا أنه رفع على النعت لعيسى إلا أن يكون معنى القول الكلمة على ما ذكرنا عن إبراهيم من تأويله ذلك، فيصح حينئذٍ أن يكون نعتًا لعيسى وإلا فرفعه عندي بمضمر، وهو: هذا قول الحق على الابتداء، وذلك أن الخبر قد تناهى عن قصة عيسى وأمه عند قوله ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ ثم ابتدأ الخبر بأن الحقّ فيما فيه تمتري الأمم من أمر عيسى هو هذا القول الذي أخبر الله به عنه عباده دون غيره، وقد قرئ بالنصب وكأنّ مَنْ قرأه كذلك أراد بذلك المصدر: ذلك عيسى ابن

مريم قولًا حقًا ثم أدخلت فيه الألف واللام وأما ما ذكر عن ابن مسعود من قراءته (ذلك عيسى ابن مريم قال الحق) فإنه بمعنى قول الحق مثل العاب والعيب والذام والذيم. **قال أبو جعفر:** والصواب من القراءة في ذلك عندنا: الرفع لإجماع الحجة من القراء عليه.

قلتُ: قراءة النصب متواترة لا وجه لردّها، وقد ذكر العلماء لتوجيهها وجوهًا كثيرة، **قال ابن عاشور:** قرئ بالنصب على أنه حال من اسم الإشارة أو من عيسى، وجّوز أبو علي الفارسي أن يكون نصب «قول الحق» بتقدير: أُحِقُّ قول الحق، أي هو مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله منصوب بفعل محذوف وجوبًا تقديره: أحق قول الحق، ويجوز أن يكون قول الحق مصدرًا نائبًا عن فعله، أي أقول قول الحق، وعلى هذين الوجهين يكون، اعتراضًا، ويجوز أن يكون «قول الحق» مصدرًا بمعنى الفاعل صفة لعيسى أو حالًا منه، أي قائل الحق إذ قال ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ الْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٠، ٣٣].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ [مريم: ٣٦]

القراءات: قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وروح وخلف العاشر «وإنّ» بكسر الهمزة على الاستئناف أو عطف على قوله تعالى ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾، وقرأ الباقون بفتح الهمزة على أنه مجرور بلام محذوفة والجار والمجرور متعلق بالفعل بعده.

التوجيه: قال الرازي: المسألة الأولى- قرأ المدنيون وأبو عمرو بفتح أن، ومعناه لأنه ربي وربكم فاعبدوه، وقرأ الكوفيون وأبو عبيدة بالكسر على الابتداء، وفي حرف أُبي «إِنِّ اللهَ» بالكسر من غير واو أي بسبب ذلك فاعبدوه، **وقال ابن جرير:** وقوله ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرئ (وأنَّ الله ربي وربكم) واختلف أهل العربية في وجه فتح «أنّ» إذا فتحت، فقال بعض نحوي الكوفة: فتحت ردًا على

عيسى وعطفًا عليه بمعنى ذلك عيسى ابن مريم وذلك أنّ الله ربي وربكم، وإذا كان ذلك كذلك كانت أنّ رفعا وتكون بتأويل خفض كما قال ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ قال: ولو فتحت ردًّا على قوله (وأوصاني) بأنّ الله كان وجهًا، وكان بعض البصريين يقول: وذكر ذلك أيضًا عن أبي عمرو بن العلاء وكان ممن يقرؤه بالفتح إنما فتحت أنّ بتأويل (وقضى) أنّ الله ربي وربكم، وكانت عامة قراء الكوفيين يقرءونه (وإنّ الله) بكسر إنّ بمعنى النسق على قوله (فإنما يقول له)؛ قال أبو جعفر والقراءة التي نختار في ذلك: الكسر على الابتداء وإذا قرئ كذلك لم يكن لها موضع وقد يجوز أنْ يكون عطفًا على «إنَّ» التي مع قوله قال ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ بمعنى آتاني الكتاب وآتاني أنّ الله ربي وربكم فيكون وجهًا حسنًا، ومعنى الكلام: وإني وأنتم أيها القوم جميعًا لله عبيد فإياه فاعبدوا دون غيره.

قلتُ: قراءة الفتح متواترة قد ذكر لها العلماء وجوهًا صحيحة، قال أبو حيان وقرئ «وإنّ الله» بالواو وفتح الهمزة «أنّ» وخرجه ابن عطية على أن يكون معطوفًا على قوله هذا (قول الحق) (وإن الله ربي) كذلك. وخرجه الزمخشري على أن معناه ولأنه ربي وربكم فاعبدوه كقوله ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨] انتهى. وهذا قول الخليل وسيبويه وفي حرف أُبي أيضًا، «وبأنّ الله» بالواو وباء الجر أي بسبب ذلك فاعبدوه. وأجاز الفراء في (وإنَّ) يكون في موضع خفض معطوفًا على والزكاة أي ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ وبأن الله ربي وربكم انتهى. وهذا في غاية البعد للفصل الكثير، وأجاز الكسائي أن يكون في موضع رفع بمعني الأمر أي وأمرني بأنّ الله ربي وربكم. **وقال ابن عاشور**: ويجوز أن يكون قوله «أنّ الله ربي وربكم» عطفًا على قوله «بالصلاة والزكاة» أي وأوصاني بأنّ الله ربي وربكم، فيكون بحذف حرف الجر وهو مطرد مع «أن»، ويجوز أن يكون معطوفًا على «الحق» من قوله «قول الحق» على وجه جعل «قول الحق» بمعنى قائل، أي قائل الحق وقائل أنّ الله ربي وربكم، فإنّ همزة «أنَّ» يجوز فتحها وكسرها حينئذٍ، وإن

كان مما خوطب النبي ﷺ بأن يقوله كان بتقدير قول محذوف، أو عطفًا على «مريم» من قوله تعالى ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ أي اذكر يا محمد أنّ الله ربي وربكم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾

[مريم: ٥١]

القراءات: قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر «مخلصًا» بفتح اللام اسم مفعول، وقرأ الباقون بكسرها اسم فاعل.

التوجيه: قراءة كسر اللام تدل على نسبة الاخلاص إلى موسى عليه السلام فهو الذي أخلص لله، وقراءة فتح اللام تدل على أنّ إخلاص موسى عليه السلام ما كان إلّا بإعانة الله له وتوفيقه له واصطفاءه له، فهو سبحانه الذي جعله كذلك، فله وحده سبحانه الفضل والمنة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا﴾ [مريم: ٥٨]

القراءات: قرأ حمزة والكسائي «بِكيًا» بكسر الباء، والباقون بضمها.

التوجيه: قال أبو حيان: وقرأ الجمهور «بكيًا» بضم الباء وعبد الله ويحيى والأعمش وحمزة والكسائي بكسرها اتباعًا لحركة الكاف كعصي ودلي، والذي يظهر أنه جمع لمناسبة الجمع قبله، قيل: ويجوز أن يكون مصدر البكا بمعنى بكاء وأصله بكوو وكجلس جلوسًا. وقال ابن عطية و (بكيًا) بكسر الباء وهو مصدر لا يحتمل غير ذلك انتهى. وقوله ليس بسديد لأن اتباع حركة الكاف لا تعين المصدرية، ألا تراهم قرؤوا (جثيًا) بكسر الجيم جمع جاث وقالوا عصي فاتبعوا. **وقال ابن عاشور:** «بكيًا» جمع باكٍ وفعله بكى يبكي، فأصله بكوي، فلما اجتمع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء، وأدغمت في الياء وحركت عين الكلمة بحركة مناسبة للياء، وهذا الوزن سماعي في جمع فاعل (باكٍ).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ [مَرْيَمَ: ٦٠]

القراءات: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وشعبة وأبو جعفر ويعقوب «يدخلون» بضم الياء وفتح الخاء على البناء للمفعول، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الخاء على البناء للفاعل.

التوجيه: قرئ «يدخلونها» بضم الياء وفتح الخاء لأنّ أهل الجنّة لا يدخلونها حتى يدخلهم الله ويأذن لهم بدخولها، كما أنهم يُساقون إليها، قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزُّمَرِ: ٧٣]، وقرئ بفتح الياء وضم الخاء للدلالة على أنّهم يساقون إلى الجنة وهم فرحون راضون مستبشرون، فهم يريدون دخولها، وليسوا كأهل النار الذين يساقون إليها كارهين محزونين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [مَرْيَمَ: ٦٣]

القراءات: قرأ رويس «نوَرِّث» بفتح الواو وتشديد الراء، وقرأ الباقون بسكون الواو وكسر الراء.

التوجيه: قرئ «نوَرِّث» مضارع «ورَّث» للدلالة على التكثير، كما فيها دلالة على التدرج، فأهل الجنّة يدخلونها شيئًا فشيئًا، فالفقراء يسبقون الأغنياء، ومنهم من يدخلها بلا عذاب ومنهم من يدخلها بعد العذاب في النار حتى يُخلَّص من سيئاته، فالجنة تمتلئ بأهلها شيئًا فشيئًا حتى أنّ الله –كما في الحديث– ينشئ لها أهلًا يدخلهم الجنّة بلا عمل، وقرئ «نورث» مضارع أورث، وهي تدل على أصل الإرث، ويحتمل أن يُقال قراءة «نورث» بتشديد الراء في المؤمنين الذين يدخلون الجنة لأول وهلة، وقراءة «نورث» بتخفيف الراء في المؤمنين الذين عندهم أصل التقوى فقط، ويعذبون في النار حتى يخلصوا من سيئاتهم ثمّ يدخلون الجنة، والله أعلم.

فائدة: قال الألوسي: قوله «نورث» معناه نمتعه بها كما نبقي على الوارث مال مورثه ونمتعه به، فالإيراث مستعار للإبقاء وإيثاره على سائر ما يدل على ذلك كالبيع والهبة مثلًا؛ لأنه أتم أنواع التمليك من حيث إنه لا يعقب بفسخ ولا استرجاع ولا إبطال.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم: ٦٦]

القراءات: قرأ ابن ذكوان بخلف عنه «إذا»، وقرأ الباقون «أئذا» وهو الوجه **الثاني-** لابن ذكوان وهم على أصولهم فيما بين الهمزتين من التحقيق والتسهيل والإدخال.

التوجيه: قال الألوسي: مختار الأكثرين أنّ «إذا» في قوله «أءذا ما مت» ظرفية وإيلاء الظرف همزة الإنكار دون الإخراج -يعني قال «أئذا» ولم يقل «أأخرج»- لأنّ ذلك الإخراج ليس بمنكرٍ مطلقًا وإنما المنكر كونه وقت اجتماع الأمرين فقدّم الظرف؛ لأنه محل الإنكار والأصل في المنكر أن يلي الهمزة، ويجوز أن يكون المراد إنكار وقت ذلك بعينه، أي إنكار مجئ وقت فيه حياة بعد الموت يعني أنّ هذا الوقت لا يكون موجودًا وهو أبلغ من إنكار الحياة بعده لما أنه يفيد إنكاره بطريقٍ برهاني، وقرئ «إذا» بدون همزة الاستفهام وهي مقدرة معه لدلالة المعنى على ذلك، وقيل: لا تقدير والمراد الإخبار على سبيل الهزء والسخرية بمن يقول ذلك.

قلتُ: قرئ قوله «متّ» بكسر الميم وبضمها وهما لغتان كما تقدم، ولعلّ وجههما هاهنا الدلالة على استبعاد الكافر للبعث سواءٌ مات ميتةً عاديةً لا يكون فيها فقدٌ لأعضاءه، وهو ما تدل عليه قراءة الكسر، وذلك لما تفيده الكسرة من خفة، أو كانت ميتةً تتضمن فقد بعض أعضائه أو كلها كحريق أو افتراس سبع ونحوهما، وهو ما تدل عليه قراءة الضم، وذلك لما تفيده الضمة من ثقل، والله أعلم.

فائدة: قال ابن عاشور قوله: «إذا» استفهام وإنكاري لتحقيق وقوع البعث، فلذلك أتى بالجملة المسلّط عليها الإنكار مقترنة بلام الابتداء الدالة على توكيد الجملة الواقعة هي فيها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [مَرْيَمَ: ٦٧]

القراءات: قرأ نافع و ابن عامر وعاصم «يذكر» بإسكان الذال وضم الكاف مضارع «ذكر»، وقرأ الباقون بتشديد الدال والكاف مفتوحتين مضارع «تذكر» وأصله «يتذكر»، فأبدلت التاء ذالًا وأدغمت في الذال.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «أولا يذكر» بسكون الذال وضم الكاف من الذكر بضم الذال، وقرئ بفتح الذال وتشديد الكاف على أنّ أصله يتذكر، فقلبت التاء الثانية ذالًا لقرب مخرجيهما.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مَرْيَمَ: ٦٨]

القراءات: قرأ حفص وحمزة والكسائي «جثيًا» بكسر الجيم، والباقون بضمها في هذه الآية وكذا في آية [مَرْيَمَ: ٧٢].

التوجيه: قال الألوسي: قرئ «جثيًا» بكسر الجيم، وأصله جثوو بواوين فاستثقل اجتماعهما بعد ضمتين فكسرت الثاء للتخفيف فانقلبت الواو الأولى ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، فاجتمعت واو وياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياءً فأدغمت الياء في الياء وكسرت الجيم اتباعًا لما بعدها، وقرئت أيضًا بضم الجيم وهو جمع جاثٍ.

obeikandl.com

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ [مريم: ٦٩، ٧٠]

القراءات: قرأ حفص وحمزة والكسائي «عِتِيًّا»، «صِلِيًّا» وقرأ الباقون «عُتِيًّا»، «صُلِيًّا».

المعنى: قال القرطبي: يقال: صَلى النار يَصْلى صُليًا، نحو مضى الشيء يمضي ومُضيًا إذا ذهب، وهوى يهوي هُويًا **وقال الجوهري:** يقال صليت الرجل نارًا إذا أدخلته النار وجعلته يصلاها، فإن ألقيته فيها إلقاءً كأنك تريد الإحراق قلتَ أصليته بالألف وصَلَّيته تصليةً. **وقال ابن عاشور:** العتي: العصيان والتجبر، فهو مصدر بوزن فعول مثل: خروج وجلوس، فقلبت الواو ياء.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «عتيًا»، و«صليًا» بكسر العين والصاد كما تقدم في «جثيًا»، فكلمة «عتيًا» قرئت بكسر العين اتباعًا لحركة التاء، وكلمة «صليًا» كسرت الصاد اتباعًا لحركة اللام.

قلتُ: قد نقلنا قول الألوسي في كلمة «جثيًا»، وما قيل هنالك يقال ها هنا في كلمة «عتيًا» وكلمة «صليًا».

فائدة: كسر وضم الحرف الأول من كلمات (عتيًّا، صليًّا، جثيًّا) يدل – والله أعلم – على تفاوت حال الكفار يوم القيامة، كما تفاوت عتوهم وتكبرهم على الله، فأشد عتوًا (عُتيًّا) هو أشدّهم ذلًا وصغارًا وعذابًا (صُليًّا، جُثيًا)، والأقل عتوًا (عِتيًّا) أقلّ من ذلك (صِليًّا، جِثيًا).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ [مريم: ٧٢]

القراءات: قرأ الكسائي ويعقوب «ننجي» بإسكان النون الثانية وتخفيف الجيم مضارع «أنجى»، وقرأ الباقون بفتح النون وتشديد الجيم مضارع «نجّى».

التوجيه: قراءة «ننجي» بتخفيف الجيم مضارع «أنجى» تدل على وجود أصل الإنجاء، وذلك مناسبٌ لمن ينجو بعد مقاساته لأهوال وشدائد، وهؤلاء هم ضعاف الإيمان حتى أنّ أحدهم -كما في الحديث- ليصيبه أثناء مروره على الصراط من فيح جهنم، وقراءة «ننجي» بتشديد الجيم مضارع «نجّى» تدل على المبالغة في الإنجاء، وذلك مناسبٌ لمن ينجون بالكلية دون أن يمسهم أدنى أذىً وهم المؤمنون أقوياء الإيمان حتى أنّ بعضهم- كما في الحديث- ليمرّ على الصراط كالبرق الخاطف.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ [مريم: ٧٣]

القراءات: قرأ ابن كثير «مقامًا» بضم الميم الأولى، وقرأ الباقون بفتح الميم.

التوجيه: قال د/ محمد سالم محيسن: قرئ «مقامًا» بضم الميم الأولى على أنه مصدر ميمي أو اسم مكان من «أقام»، وقرئ «مقامًا» بفتح الميم على أنه مصدر ميمي أو اسم مكان من «قام». **وقال القرطبي:** قرئ بضم الميم وهو موضع الإقامة، ويجوز أن يكون مصدرًا بمعنى الإقامة، وقرئ بفتحها، أي منزلًا ومسكنًا، وقيل المقام الموضع الذي يقام فيه بالأمور الجليلة، أي: أيّ الفريقين أكثر جاهًا وأنصارًا. **وقال ابن عاشور:** قرئ «مقامًا» بفتح الميم على أنه اسم مكان من قام، أطلق مجازًا على الحظ والرفعة، وقرئ بضم الميم من أقام بالمكان، وهو مستعمل في الكون في الدنيا، والمعنى: خير حياة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ [مريم: ٧٤].

القراءات: قرأ قالون وابن ذكوان وأبو جعفر «وريًّا» بتشديد الياء بلا همز، وقرأ الباقون رئيًا بالهمز.

التوجيه: قال د/ محمد سالم محيسن: قراءة تشديد الياء بلا همز تحتمل وجهين:

الأول- أن يكون مهموز الأصل فسهلت الهمزة بإبدالها ياء ثم أدغمت الياء في الياء.

الثاني- أن يكون «الريّ» مصدر «روى يروي» إذا امتلأ من الماء.

المعنى: قال الشنقيطي: وقوله (ورئيًا)، على قراءة الجمهور مهموزًا أي: أحسن منظرًا وهيئة، وهو فعل بمعنى مفعول من رأى البصرية. والمراد به الذي تراه العين من هيأتهم الحسنة ومتاعهم الحسن وأنشد أبو عبيدة لمحمد بن نمير الثقفي في هذا المعنى قوله:

أشافتك الظعائن يوم بانوا بذي الرئي الجميل من الأثاث

وعلى قراءة قالون وابن ذكوان بتشديد الياء من غير همز، فقال بعض العلماء: معناه معنى القراءة الأولى إلا أن الهمزة أبدلت ياء فأدغمت في الياء، وقال بعضهم لا همز على قراءتها أصلًا، بل عليها فهو من الري الذي هو النعمة والترفه، من قولهم: هو ريّان من النعيم وهي ريًّا منه، وعلى هذا فالمعنى أحسن نعمة وترفهًا والأول أظهر عندي، والله تعالى أعلم.

وقال ابن جرير: أولى القراءات في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ (أثاثًا ورئيًا) بالراء والهمز لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن معناه: المنظر، وذلك هو من رؤية العين، فلذلك كان المهموز أولى به، فإن قرأ قارئ ذلك بترك الهمز، وهو يريد هذا المعنى فغير مخطئ في قراءته، وأما قراءته بالزاي، فقراءة خارجة، عن قراءة القراء، فلا أستجيز القراءة بها لخلافها قراءتهم، وإن كان لهم في التأويل وجه صحيح.

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾

[مريم: ٧٧]

القراءات: قرأ حمزة و الكسائي «وُلدًا»، وقرأ الباقون بفتح الواو.

التوجيه: قال الشنقيطي: وقرأ هذا الحرف حمزة والكسائي (وَوُلْدًا) بضم الواو الثانية وسكون اللام. وقرأه الباقون بفتح الواو واللام معًا وهما لغتان معناهما واحد

كالعرب وللعرب والعدم وللعدم ومن إطلاق العرب الولد بضم الواو وسكون اللام كقراءة حمزة والكسائي **قول الحارث بن حلزة:**

ولقد رأيت معاشرًا قد ثمَّروا مالًا وَوُلْدًا

وقول رؤبة:

الحمد لله العزيز فردًا لم يتخذ من ولد شيء وُلْدًا

وزعم بعض علماء العربية أن الولد بفتح الواو واللام مفرد وأن الولد بضم الواو وسكون اللام جمع له: كأسد بالفتح يجمع على أسد بضم فسكون والظاهر عدم صحة هذا، ومما يدل على أن الولد بالضم ليس بجمع قول الشاعر:

فليت فلانًا كان في بطن أمه وليت فلانًا كان وُلْد حمار

لأن «الولد» في هذا البيت بضم الواو وسكون اللام وهو مفرد قطعًا كما ترى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ [مريم: ٩٠]

القراءات: قرأ نافع والكسائي «يكاد» بالياء على التذكير، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث، وقرأ نافع وابن كثير وحفص والكسائي وأبو جعفر «يتفطرن» بتاء مفتوحة بعد الياء مع فتح الطاء وتشديدها على أنه مضارع «تفطر»، وقرأ الباقون «ينفطرن» بنون ساكنة بعد الياء مع كسر الطاء مخففة.

المعنى: قال الزمخشري: «ينفطرن» الانفطار من فطره إذا شقه، والتفطر من فطّره إذا شققه وكرر الفعل فيه.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ قوله تعالى «تكاد» بالياء على عدم الاعتداد بالتأنيث، وذلك جائز في الاستعمال إذا لم يكن الفعل رافعًا لضمير مؤنث متصل. وقرئ قوله تعالى «يتفطرن» بالياء بعدها تاء، وقرئ بياء بعدها نون من الانفطار، والوجهان مطاوع فطّر

المضاعف أو فطر المجرد، ولا يكاد ينضبط الفرق بين البناءين في الاستعمال، ولعلّ محاولة التفرقة بينهما كما في الكشاف لا يطرد.

قلتُ: قد قدمنا عن الزمخشري ما قاله في التفرقة بينهما.

obeikandl.com